

## الحدث

## شكوك في وجود شبكة: استهداف لانفتاح أوباما على

النجوم تستنفر فوق رؤوس واشنطن وموسكو. عادت حرب الجواسيس، بعدما اعتقلت الولايات المتحدة شبكة «تجسس» روسية، لم توجه إليها تهمة التجسس. لكن فليطمئن العالم، العلاقات الروسية - الأميركية جيدة، مع تجسس أو من دونه!

حرب الجواسيس  
لم تضع أوزارها بعد

## ربح أبو عمو

... وكان بعض الصحف ووكالات الأنباء الأميركية والعالمية، كانت بانتظار اللحظة التي تستطيع من خلالها رسم السيناريو الأكثر ترسحاً في العلاقات الروسية - الأميركية، سيناريو الجاسوسية الذي كان أساسياً خلال سنوات الحرب الباردة.

لحظة تحققت يوم الأحد الماضي، حين أعلنت واشنطن اعتقال شبكة «تجسس» روسية مؤلفة من 10 أشخاص، بعد تعقب دام سنوات. فكان التذكير بتكتيكات الحرب الباردة، وخصوصاً أن المشتبه فيهم استخدموا تقنيات الحبر السري والهيويتات المزيفة والشفرات السرية ووسائل اتصال لاسلكية. تفاصيل راكمت بعضها فضح الحدث، ووضعت علامات الاستفهام حول العلاقات بين البلدين، التي تمر بمرحلة إعادة تشغيل زر العلاقات. وكان اللافت عدم توجيه تهمة التجسس للمشتبه فيهم، فهم إما ارتكبوا أعمالاً غير شرعية، وإما قاموا بتبويض الأموال: كان الرئيس الروسي ديميتري مدفيديف في واشنطن، في زيارة حملت طابعاً اقتصادياً. التقى نظيره الأميركي باراك أوباما، وتناولوا البرغر في مطعم الأخير المفضل. بعد أيام، حصل الاعتقال وتسرب الخبر إلى الصحف. الصفحات الأولى حكمت عن شبكة التجسس الروسية.

الرئيس الأميركي لم يدل بأي تصريح، باستثناء ما أعلنته صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية، التي أشارت إلى أنه لم يكن سعيداً بتوقيت الاعتقالات، لكن المحققين خشوا فرار المشتبه فيهم. أمر أركنته صحيفة «كوميرسانت» الروسية، التي قالت إن موسكو كانت على ثقة بأن إدارة أوباما «لم تشارك في افتعال هذه القضية».

وزارة الخارجية الروسية انتقدت توقيت الإعلان، وقالت إنها «لا تفهم السبب الذي يجعل وزارة العدل الأميركية تعلن مثل هذه الأنباء على الملأ». أما رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين، فحاطب الرئيس الأميركي الأسبق بيل كلينتون، الذي يزور روسيا، قائلاً: «في بلادكم، خرجت الشرطة عن السيطرة وزجت باناس في السجن. أمل ألا تتضرر كل المكاسب الإيجابية التي تحققت في علاقتنا جراء هذا الحدث الأخير».

حدة بوتين حيال القضية لا تشير بالضرورة إلى احتمال أزمة بين البلدين. فرغم أن موسكو هي «الضحية» أو «المذنب»، إلا أنها أعلنت أنه «لن يكون لها أثر سلبي على العلاقات»، ما يدل على رغبة روسية في تجاوز الملف، علماً بأن وزير الخارجية سيرغي لافروف رأى أول من أمس أنه «ليس من قبيل الصدفة الكشف عن شبكة التجسس المزعومة بعد بضعة أيام على زيارة مدفيديف إلى واشنطن». ولا يخفي أن ردة فعل أوباما، بحسب الصحف الأميركية، تدل أيضاً على رغبة في احتواء الضجة الأميركية القريبة منه. فضلاً عن تقدير نائب مدير المعهد الروسي في الولايات المتحدة وكندا، فيكتور كريمينيوك، الذي قال إن

«مكتب التحقيقات الفدرالي (اف بي آي)، الذي يقف وراء الاعتقالات، هيئة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأوساط المحافظة التي ترى في روسيا خصماً يجب القضاء عليه».

ركزت الصحف الأميركية على سرد تفاصيل الاعتقال والتهمة الموجهة إلى المشتبه فيهم، فيما لجأت الصحف الروسية إلى تفنيد هذه المعطيات وتحليلها، وخصوصاً أنها لم تكن واضحة. ولفتت «كومرسانت» إلى الإشكالية الواردة في تصريحات المسؤولين الأميركيين. وقالت إن مكتب التحقيقات الفدرالي «أكد أن أعضاء الشبكة ضباط في الاستخبارات الخارجية الروسية، فيما سارعت وزارة العدل الأميركية إلى نفي هذه المزاعم، وأكدت أن ليس لديها ما يثبت أن المعتقلين تلقوا أو سلموا معلومات سرية إلى جهة ما».

من جهتها، قالت صحيفة «موسكوفسكي كومسوموليتس» إن «هذه الفضيحة يمكن أن تخرج روسيا، لكنها لن تؤلمها

بوتين  
يستقبل  
كلينتون  
في موسكو  
أول من  
أمس  
(الكسي  
دروزين -  
رويتزر)



وأضاف كريمينيوك أن «المستهدف الرئيسي من هذه المؤامرة هو أوباما الذي أراد المخططون لها أن يظهره بمظهر الإنسان الطيب، الذي يسعى إلى إقامة علاقات طيبة مع الروس من دون أن يدرك مدى خبثهم وغدرهم».

«قد يتساءل المواطن الأميركي عن جدوى تطوير العلاقات مع روسيا التي لا تزال تتبع أساليب حربية الحرب الباردة»، مشيراً إلى أن «اتفاقية تقليص الأسلحة الاستراتيجية الهجومية ستكون أولى ضحايا هذه الفضيحة».

كثيراً، لأنه لا بد من أن الأجهزة الأمنية الروسية تحتفظ بأوراق مماثلة كي تطرحها عند اللزوم». ورات أن المستهدف من تفجير هذه القضية في هذا الوقت هو «التقارب بين روسيا والولايات المتحدة». وفي السياق، قال كريمينيوك للصحيفة:

## حكاية ثلاثة أزواج وصهباء وشباب أيقنا!

الثنائي الثاني ريتشارد وسينتيا مورفي، يعيشان في مونكلير في نيو جيرسي، في الثلاثينيات من العمر ولهما ابنتان. الزوج كان رب منزل، وسينتيا التي تحمل شهادة في إدارة الأعمال من جامعة «كولومبيا» تعمل مستشارة مالية في نيويورك ولديها «لكنة إسكندنافية». جيران العائلة وصفوا أفرادها بأنهم «لطفاء» ولا «يهتمون سوى بشؤونهم».

الثنائي الثالث خوان خوسيه لازارو (مولود في الأوروغواي) وفيكي بيلاز (من البيرو) يعيشان في نيويورك مع ابنهما الوحيد. خوان هو مدرس في أحد المعاهد، ومعروف، كما تقول التحقيقات الأميركية، بأرائه اليسارية المباشرة. أما زوجته فيكي، فهي تعمل صحافية وكاتبة منذ أكثر من 20 سنة في «إل ديارو لا برنسا»، إحدى أبرز الصحف الناطقة باللغة الإسبانية في الولايات المتحدة. وتقول التحقيقات إنه كان لديها ميول داعمة لسياسات فنزويلا وكوبا وأراء وكتابات معادية للإدارة الأميركية. معارف الزوجين يشهدون لهما بسعة معرفتهما وتفانيهما في تربية ابنهما. أما التحقيقات الرسمية فتقول إن الزوجين رُصدوا في 3 رحلات قاما بها إلى أميركا اللاتينية، حيث تسلموا طروداً تحتوي على أموال من مشغليهما الروس.

أما الشابة الصهباء ذات الملامح الروسية الظاهرة، فهي أنا شامبان (28 سنة)، وتحمل شهادة ماجستير في الاقتصاد. شامبان أنشأت شركة عقارية إلكترونية تهدف إلى تحفيز العلاقات بين رجال الأعمال الأميركيين والروس. وتقول الـ(اف بي آي) إن شامبان كانت ترسل من على موقعها الإلكتروني رسائل مشفرة وصوراً ومعلومات، وكان

منذ أيام الحرب الباردة لتقف على أرائهم في ما حصل. ونشر الخبر على مدونة الـ«بوست» الخاصة بالعمل الاستخباري، رغم أن المقالات لم تشر إلى أي تفصيل بشأن أهداف التجسس أو المعلومات التي نقلت أو حيثيات التهم الموجهة.

أجواء «الحرب الباردة» خيمت على الصفحات الأولى بعنوانين بوليسية جاذبة عن «جاسوسة صهباء فاتنة» وشيفرات «مورس» وحبر سري وأموال روسية مخبأة في أكياس... فمن هم هؤلاء الأشخاص حسب رواية الـ(اف بي آي)؟ ما هي أسماؤهم؟ كيف عاشوا وكيف أدوا «مهامهم الاستخبارية»؟

التحقيقات كشفت أنه طلب من «الجواسيس» الروس أن يعيشوا «حياة أميركية بالكامل» بهدف التقرب من مسؤولين في السلطة والدخول إلى دوائر حكومية. ومن بين المتهمين الذين تناولهم الإعلام ثلاثة أزواج وامرأة وشاب، وأشارت التحقيقات إلى أن أعضاء المجموعة اعتمدوا أسلوب «الثنائي المتزوج» للتمويه وتسهيل مهماتهم داخل الولايات المتحدة.

الثنائي الأول هما «الزوجان» دونالد هيثفيلد وترابسي فولي في الأربعينيات من العمر، يعيشان في منطقة كامبريدج في ماساشوستس، ولهما ولدان. الزوج يحمل شهادة من جامعة «هارفرد»، وقد عمل مع زوجته مستشارين لعدة شركات أميركية منها «جنرال إلكتريك» و«يوسطن سيانتيك» و«تي موبيل». يحملان جوازات سفر كندية تقول التحقيقات إنها تعود إلى أشخاص كنديين متوفين. جيران الزوجين يقولون إن العائلة كانت «طبيعية» وكانت تنظم «حفلات صاخبة في المنزل»، وكان التعاطي معها «سهلاً».

## صباح ايوب

يحتفل الأميركيون، منذ ثلاثة أيام، بقضية القبض على ما سموه «شبكة جواسيس روس». شبكة مؤلفة من 11 شخصاً أوقفت السلطات الأميركية 10 منهم في ولايات أميركية عديدة بتهمة التجسس والقيام بأعمال غير شرعية. الاحتفال بالخبر ظهر جلياً في الصحف والمواقع الإلكترونية الأميركية، حيث أعقد مكتب التحقيقات الفدرالي على الصحفيين المعلومات عن الأشخاص قيد التحقيق وعن هوياتهم وطريقة عملهم المزعومة. الرواية الرسمية التي عتمت على الإعلام ركزت على «الجاسوسية» أكثر من أي شيء آخر، فاستعانت كل من «نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست» بجواسيس سابقين وخبراء في العمل التجسسي



أي تهم تنتظر «جواسيس» روسيا؟ (جيان روزنبرغ - رويتزر)